JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ
العدد الثاني والعشرون
(١٤٥)- (١٦٢)

إجهاد النّص القرآني بتعدّد الأوجه الإعرابية ، قراءة في التيسير والدلالة

م . د . علاوي كيطان ردام
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط
arabdam@uowasit.edu.iq

المستخلص:

طَرَق علماءُ اللغةِ إعرابَ القرآن في أواخر القرن الثاني للهجرة تحصينا لكتاب الله من اللحن ، لكنَّ قسما من النُحاة وعلماء اللغة أسهبوا في طرح أكثر من وجهٍ لبعض الموارد القرآنية ، فأجهدوا النّص الشريف بتعدّد الأوجه الإعرابية ، فضلا عن إبعاد الآية الكريمة عن مدلولها ومعناها ، وفي الوقتِ ذاتهِ طرحوا تفسيرا واحدا لذلك المورد ، فنأوا بالإعراب عن المعنى ، في حين أنَّ الإعراب لصيق المعنى ، وكانَ الأولى أن يكتفوا بوجهٍ إعرابي يتلاءم والغرض الدلالي الذي أُرسلتْ من أجله الآية الكريمة .

الكلمات المفتاحية : إجهاد ، النص القرآني ، تعدد الأوجه ، التيسير .

The Linguistic Exertion of the Quranic Text Through the Multiplicity of Grammatical Aspects, A Reading in Facilitation and Indication

,Dr. Alawi Kaytan Radam
Ministry of Education
Open Educational College
Wasit Center

Aastract:

Language scholars parsing the Quran in the late second century of the Hijra; fortifying the Book of God from any deviation. However, some grammarians and linguists delved into presenting more than one aspect of some Quranic resources, striving the noble text through the multiplicity of grammatical aspects, as well as distorting the noble verse from its intended meaning and significance. At the same time, they presented a singular interpretation of that resource, interpreting the grammar away from the

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

meaning, while grammar is closely tied to meaning. It would have been preferable for them to suffice with a grammatical aspect that aligns with the intended semantic purpose for which the noble verse was revealed

key words : Exertion , Quranic Text , the Multiplicity of Grammatical aspects , Facilitation.

التمهيد

الحمدُ لله حقَّ حمدِهِ ، وصلّى اللهُ على مَن لا نبيَ من بعده محمدٍ الصادق الأمين الذي نزلَ على صدرِهِ القرآن فأخلصَ في حملِ الأمانة ، وبلّغَ ما حُمّل ، وعلى أهلِ بيتِهِ الهُداة المهديين ، عِدل القرآن ، وملح الأرض وعماد الدين ، وبعد ..

يُعنى بالجَهدُ لغةً " بلوغُكَ غايةَ الأمر" (الفراهيدي ، ٣٨٦) ، فإن قيلَ : اجهدْ جَهدكَ في هذا الامر يُقصد به إبلغْ غايتك ، ويُعنى بـ"الجَهد" أيضا المشقّة (الجوهري ١٩٨٧ ، ٤٦٠) .

ونعني بـ "الإجهاد" في بحثنا تحميلُ النصّ القرآني في بابِ الإعراب وجوها إعرابية لا يقتضيها المعنى والتفسير .

القرآن الكريم كانَ الباعث الأهمّ للتأليف النحوي ، بل هو روحُ القواعد النحوية فـ " لولا القرآن ما كانتْ عربيةُ" (عبد التوّاب ١٩٩٩ ، ١٠٨) ، فبعدَ نزولهِ وامتداد مساحةِ قُرّائهِ بامتداد رقعة الدولة الإسلامية ، ودخول غير العرب في الإسلام ، بدأت مخاوف اللحنِ في تلاوتهِ تشغلُ بال علماء اللغة والنحاة بخاصّة ، فطفقوا يُعربون آياتِهِ .

وقد مرَّ التأليف في إعراب القرآن بمراحل عديدة ، بدأ ضمنيا وانتهى متخصصا ، فَصُوَرُ التأليف في إعراب القرآن بدأتْ بكتب المعاني والإعراب ، ومنها كتاب معاني القرآن للفرّاء (٢٠٧هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (٣١١هـ) ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحّاس (٣٣٨هـ) ، فضلا عن آخرين .

أمّا الصورةُ الثانية فهو التأليف المتخصص بإعراب القرآن ، وأوّل ما وصلَ إلينا منها كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس ، ومنها كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (٦٤٣هـ) ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، فضلا عن آخرين ، وبتقادم الزمن تتعددُ الأوجه الإعرابية ، وتندرج الصورة الثالثة للكتب التي أعربت القرآن بضمن كتب التفسير القرآني ، منها : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٣١٠هـ) ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

والكشف والبيان للثعالبي (٤٢٧هـ) ، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (٤٦٠هـ) ، والكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ) ، وغيرها مما يضيق المقام لذكرها .

وشغلتْ مسألة التيسير النحوي أذهان النحاة قديما وحديثا ، لكن أنجع ما طُرِحَ في هذا المورد هو ما طرحه قاضي قضاة الأندلس ابن مضّاء القرطبي (٥٩٢هـ) الذي كان " حافظا للغات ، بصيرا بالنحو ممتازا فيه ، مجتهدا في أحكام العربية " (ابن فرحون ، د ت ، ٢١٠) كانّ أنجع محاولات التيسير النحوي ، فقد صنّفَ أثره المشهور "الرد على النحاة" الذي عدّهُ الباحثون مظهرا من مظاهر التيسير ، وإن ادّعى آخرون تأثُّرا بمذهبه الظاهري" ، لكنّ ما طرحه في مؤلّفه يُعدّ بداية لمحاولات تيسير النحو ، قاصدا بذلك تخليص المادة النحوية مما يعتريها من غموض وتداخل وتعقيد ، " حيث دعا إلى إلغاء نظرية العامل ، وإلغاء العلل الثواني والثوالث ، حتى يتخلص النحو من كُلِّ ما دخل فيه من تأويل النصوص ، ومن عللٍ وأقيسة " (أبو الهيجا ١٩٨٤ ، ٢٢٠) .

أمّا المُحدثون فكانت لديهم محاولات في التيسير النحوي العلمي بعدَ أنْ رأوا أن النفور وعدم الاتفاق مردّه صعوبة الأبواب النحوية مما تدعو الحاجة في نظرِهم إلى مراجعة تلك الأبواب وتبسيطها وتيسيرها ، ولسنا ندّعي أنَّ جميع تلك المحاولات ليس فيها نظر ومقبولة بجملتها ، والخوض في هذا الأمر يُثقلُ البحث ، ومن مدوّنات هذا الباب "من أسرار اللغة" للدكتور إبراهيم أنيس ، و"نحو التيسير" و "نحو القرآن" للدكتور عبد الستار الجواري .

ولا يمكنُ بخس جهود هؤلاء ، وإن كانت طروحاتهم لم ترقَ إلى مستوى التطبيق ، واصطدمت بجدار التشدّد النحوي ، لكنها فتحت باب البحث لإعادة النظر في الموروث القياسي النحوي الوضعي لتشذيبه مما اعتراه من صعوبةٍ وتعقيد .

ولم ينجُ الإعراب القرآني من هذا التعدد في افتراض الأوجه الإعرابية ، إذ نرى مطوّلات في إعراب بعض من ألفاظ القرآن الكريم أرهقت النص الشريف ، وأجهدتهُ ، ممّا ولّدَ إثقالا لتلك الآثار الإعرابية من العامة والخاصّة ، والتفتَ قسمٌ من المفسرين إلى ذلك فلجأوا إلى صناعةِ كتبٍ تحملُ مصطلح "التيسير" أو "التلخيص" مختارين الأوجه الأكثر رجاحة في بابي التفسير والإعراب ، ومنهم كتاب "الملخص في الاعراب اعراب القران المجيد ومعانيه" لابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ) ، ومن المحدثين محمد الطيب ابراهيم في كتابه "اعراب القرآن الكريم المُيسّر" .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

وقد أفضتْ مسألة تعدد الأوجه الإعرابية إلى تأليفِ مُطوّلاتٍ في إعراب القرآن ، ومع تقدُّم الزمن تزدادُ تلك المُطولات حجما تبعا لردود قسمٍ من تلك الأوجه والاستدلال لها ، مما أعيا طالبَ الحقيقة ، وضاعَ الوجه الصحيح بين زحمةِ الآراءِ والردود .

ولستُ أدّعي الإلمام بكل الآيات القرآنية التي تعددتْ فيها أوجه الإعراب ، لكن انتخبتُ قسما منها مما اختُلف فيه بين النحاة والمفسرين ، وتجنبتُ العنوانات الفرعية لأقسام البحث ؛ لأنَّ الموضوع النحوي ليس المَعنيّ من البحث ، لكن إثبات التعدد الإعرابي هو المقصود ، لذلك فضّلتُ أن يكونَ موضوعُ البحثِ على قسمين كانا من أهمّ أسباب تعدد الوجوه الإعرابية ، تناولت في الأول أثر العامل اللفظي والمعنوي في تَعدُّدِ الأوجه الإعرابية ، وفي الثاني أثر التقدير في تعدُّد الأوجه الإعرابية ، وختمتُ البحث لما استُخلصَ من النتائج .

أثر العامل اللفظي والمعنوي في تَعدُّدِ الأوجه الإعرابية

اصطلحَ النحويون على "ما أوجبَ كونَ آخرِ الكلمةِ على وجهٍ مخصوصٍ من الإعراب بـ "العامل"(الجرجاني ٢٠٠٩ ، ٩٠) ، والعواملُ النحوية على نمطين أُولاهما العاملُ اللفظيّ الذي لهُ صورةٌ لفظية في التركيب ، أمّا النمط الثاني فهو العاملُ المعنوي الذي ليس له صورةٌ لفظية في التركيب ، وهو ذهنيٌّ لا لفظَ في الكلامِ يدلُّ عليه (الأزهري ٨٣) .

ونظريةُ العاملِ من ضرورات التوجيه النحوي ، لكنّ ما جعلها عُرضةً للانتقاد أُمورٌ منها أنّ تعيينَ العامل هو موضعُ خلافٍ في قسمٍ من الموضوعات النحوية بين علماء المدرستين ، فضلا عن أنَّ هذه الظاهرة اللغوية هي من مضانّ التصوّر وإعمال الذهن والتخيّل مما يجعلُ أحكامها ليست قطعية وعُرضة للغلط أو الزلل ، وذلك ما دفعَ ابنُ مَضّاء القرطبي في تصريحه بكتابه "الرد على النُحاة" بإلغاء نظرية العامل ، قال : " قصدي في هذا الكتاب أن احذف من النحو ما يستغني النحويُّ عنه، وأنبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه ، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي" (القرطبي ١٩٧٩ ، ٦٩) .

وقد اكتنزت المُدوّنات القرآنية الإعرابية بعديدٍ غيرِ قليل من طرح الافتراضات الاعرابية وتقدير العوامل اللفظية والمعنوية لتوجيه بعض الألفاظ في آياتِ كتابِ الله ، وأكثرُ ما كانت عليه توجيهاتهم هي في باب العامل المعنوي ، فطفقوا يوجّهون الإعراب على عوامل مضمرة مقدّرة بحسبِ ما عُطفت عليه اللفظة .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ومن ذلك توجيه نصب "المقيمين" في قوله تعالى :﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ النساء ١٦٢

فقد طرحوا في بيان محلّها أكثرُ من وجه إعرابي ؛ كونها أُعرِبت على "الياء" وتوسّطت مرفوعاتٍ على " الواو" ، فقال الكسائي أنّها في موضعِ خفضٍ عطفا على "ما" في قوله تعالى " ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ ، أي : وبالمقيمين ، وقيل أيضا أنّها معطوفة على الكاف في ﴿ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ ، وقيل أنها في موضعِ جرٍّ عطفا على الكاف في ﴿إِلَيۡكَ﴾ ، أي : بما أُنزلَ إلى المقيمين ، وقيل أنّها مجرورة عطفا على الهاء والميم في ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ ، أي : من المقيمين، كذلك قيل أنها معطوفةٌ على ﴿ قَبۡلِكَ﴾ فيكون التأويل "قبل المقيمين " فحُذفَ المضاف ، وقامَ المُضافُ إليه مقامه(الفراء،١٠٧/١،العكبري ، ٤٠٨/١ ، السيوطي ١٩٧٤، ٣٢٥) .

وما يميلُ إليه البحث ما ذهبَ إليه سيبويه حين ألغى العوامل المعنوية كافّة ، ونظر إلى الحكم النحوي للّفظةِ دلاليا لا تركيبيا ، فقد جعلها في " باب ما يُنتصب على التعظيم والمدح" وأنّها منصوبةٌ على المدح مع تجويزِهِ في أمثالها الرفع على الابتداء(سيبويه١٩٨٨، ٦٢،٦٣).

ومما تعددت فيه الأوجه الإعرابية بسبب سيطرة نظرية العامل على أذهان النُحاة بيان موضع " وأخي" من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيﷺ المائدة ٢٥ ، حيث تحكّمَ عاملُ العطف على أكثر التوجيهات الإعرابية للاسم ، فقد كان أوّلُها العطفَ على "نفسي" ليصيرَ منصوبا ، وثانيها النصبُ عطفا على اسمِ "إنَّ" ، وثالثُها الرفعُ عطفا على موضعِ اسمِ "إنَّ" ، ورابعها الرفعُ على الابتداء ، وخبرُهُ محذوف ، وخامسها الرفع على الفاعل المستتر في الفعل المضارع "أملكُ" ، وكان آخرُها أنّهُ في موضعِ جرٍّ عطفا على ضمير الياء في "نفسي" (السمين الحلبي،٢٣٥،٢٣٤) .

والعاملُ في المعطوفات مُضمرٌ دلَّ عليه حرفُ العطف (السُهيلي ١٩٩٢ ، ١٨٠) ، وهو يؤدي بالتأويل إلى تكرار العامل سواء أكانَ فعلا أو اسما ، فالفعلُ في المعطوف عليه هو الفعلُ نفسُه في المعطوف ، وعامل الإضافة والعطفُ على الموضعِ كذلك .

والآيةُ الشريفة إلى التفسير أقربُ منها إلى الإعراب ، فلو استقرأنا كتبَ التفسير لاستغنينا عن أكثر الوجوه الإعرابية المطروحة، ولما احتجنا إلى تحكيم نظرية العامل ؛ فقسمٌ من الوجوه الإعرابية تفترقُ عن التفسير ، فلم يذكرْ أحدٌ من المفسرين إنَّ "أخي" معطوفةٌ على الياء في "أنّي" ، ولا على موضعها ، وطرحَ الزجّاج وغيرُهُ من النحويين والمفسرين وجهين تقديريين للمعنى "أحدهما: لا أملك إلا نفسى، وأخي لا يملك إلا نفسه. ويحتمل: لا أملك إلا نفسي وأخي، لأن أخاه كان مطيعاً له فهو

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

يملك طاعته"(الزجّاج ١٩٨٨ ، ١٦٤/٢) ، وما يتلاءم والوجهين المطروحين هما وجها العطف والابتداء ، أمّا الوجوه الأُخرى فقد ابتعدت عن تفسير النّص ، وهذا ما يؤخذ على كثيرٍ من التوجيهات النحوية أنّها ابتعدت عن التفسير .

ولتجذَر نظرية العامل في فكرِهم ذهبوا إلى تحميل اللفظة التي لا تظهرُ حركةَ إعرابها في آخرها إلى حكمين إعرابيين منفصلين كمثل النصب والرفعِ في اللفظةِ نفسِها ، وسببُ ذلك عللُهم التي ألزموا بها أنفسهم ، كما هو الحال في علّة رفع المبتدأ والخبر ، فذهبوا ألى أنَّ " أن العامل في الخبر هو الابتداء وحْده، كما كان عاملاً في المبتدأ، إلا أن عمله في المبتدأ بلا واسطة، وعمله في الخبر بواسطة المبتدأ، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ " (ابن يعيش ٢٠٠١ ، ٢٢٤) ، وكانَ الأولى من باب التيسير النحوي أن يُكتفى بمعرفة رفعهما ؛ لأنَّ معرفة علّة الرفع لا يؤثر في ضبط الكلام (حسن ٤٧٧/١) .

ونجدُ هذا المنهج بيّنا في كثيرٍ من المواضع في كتب إعراب القرآن الكريم ، منها بيان موضع "هدى" من قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ٢ ، فقد طرحت كتبُ إعراب القرآن أكثر من قول في توجيه إعراب ﴿ هُدٗى ﴾ ، يمكنُ إدراجها على النحو التالي : فقد قيل أنّها في موضعِ رفعٍ على الابتداء و"فيه" خبرُها ، أو أنّها خبرٌ على تقديرِ مبتدأ ، أو أنّها خبرٌ والمبتدأُ "ذلك" ، فضلا عن توجيهاتٍ أُخرى منها أنّها حالٌ من "ذا " ، أو أنّها حالٌ من "الكتاب " ،أو أنّها حالٌ من الضمير في "فيه " (الفراء ، ١١/١) .

والعودةُ إلى كتبِ تفسيرِ القرآن لَكُفينا مشقّة التعدّد الإعرابي ، فقد ذكر المفسرون أنَّ "هدى للمتقين" أنَّ الكتابَ بيانٌ ووضوحٌ للمتّقين ، (الماتريدي٢٠٠٥، ٣٧٣/١) ، وهو بيانٌ للمُتّقين من الكبائر والفواحش والضلالةِ والشُّبهات والحلالِ والحرام (السمرقندي ١٩٩٣ ، ٩٠) ، وذهب الباقولي النحوي(٥٤٣هـ) وآخرون أنَّ "ذلك " و " الكتب " و " هدى" عطف بيان (الباقولي١٤٢٠، ١٧١/١) ، وهذا هو الراجح ؛ لأنَّ رؤية النحاة التقتْ مع رؤية المفسرين ، ولا حاجة لتحميل الآية تأويلاتٍ نحوية أُخرى لا تخدمُ الغرض الأساس من النّص .

وكذلك في بيان موضع "مقام ابراهيم" من الإعراب في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ آل عمران ٩٧ ، فقد ذهبُوا إلى أنَّ في موضع ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أربعة أقول ، أولها أنّها مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل "منها مقامُ ابراهيم " ، والثاني أنها خبر محذوف المبتدأ ، والتأويل " هي مقامُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

ابراهيم " ، وثالثُها أنها بدلٌ من "آيات بينات"(القيسي ٢٠٠٨ ، ١٥١/١) ، ورابعها أنَّ "مقامُ ابراهيم " هو عطف بيان ، وهو قولُ الزمخشريّ (١٤٠٧، ٣٨٧/١) .

وللنحاةِ والاصوليين حكمٌ عام مؤدّاهُ أنَّ ترك التأويل أولى من التأويل ، والتقديرات الثلاثة تؤدي الغرضَ نفسَه ، فباستقراء الأوجه التي طرحها النُّحاة والمفسرون نجدهم يطرحون الوجهين الأولين طرحَ اتمام ، ولا يتوقفون عندهما ، ويُطيلون النظر الى الوجه الثالث ، فقد اتفقوا على أنّه بدل ، وجُلّهم ذهب إلى أنّه بدل كل من كل ، وكيف يجوز بيان أو بدلية الواحد بالجماعة ، كون "آيات بيّنات " جمعا ، و "مقام ابراهيم" واحد ، فعلّلوا ذلك " أن يُجْعَلَ وحدَهُ بمنزلة آيات كثيرة، لظهور شأنه، وقوة دَلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قَدَمِهِ في حَجَرٍ صَلْدٍ كقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾النحل ١٢٠ "(الهمذاني٢٠٠٦ ، ٩٦/٢) ، لذلك من الممكن الاكتفاء بكون موضع "مقام إبراهيم" بدلا أو عطفَ بيان .

والنحويون ألزموا أنفسهم بوجوب وجود عامل معنوي أو لفظي لتوجيه أواخر الكلمات ، فبعضها يأتي بسببِ لفظٍ مصاحبٍ للكلمة ، وبعضُها يأتي خاليا من اللفظ ، ففي بيان موضعِ "ذكرى" في قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف٢ ، طرحَ معربو القرآن احتماليات نحوية متعددة، فاختاروا الوجه الأوّل العطف أي أنَّ الواو معها عاطفة ، والثاني أن تكونَ خبرا على إضمارِ مبتدأ أو معطوفة على ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، والثالث أن تكون منصوبة على المصدر والتقديرُ " وذكّرْ به ذكرى"، أو أنّها منصوبة في باب النّسَق على موضعِ ﴿لِتُنذِرَ﴾ أو أنّها في موضعِ نصبٍ على الحال في﴿ أُنزِلَ﴾، والرابع أنْ تكونَ معطوفةٍ على الهاء في ﴿ تُنذِرَ بِهِۦ﴾، فالاسم استوفى الأحكام الإعرابية الثلاثة: الرفعَ والنصبَ والجرّ(الفراء ٣٧٠/١ ، القيسي١٤٠٥، ٢٨١/١) .

وبتحكيم مبدأ ابنُ مَضّاء من أنَّ العَمل يكونُ مُسبَّبا عن لفظٍ يصحبهُ لا أنَّ اللفظ هو الذي يُحدثُ العمل (القرطبي ١٩٧١ ، ١٨) ، وبالرجوع إلى كتب التفسير نجدَ أنَّ هناك مبالغة في تعدد بعض الأوجه الإعرابية التي تبتعدُ عن المعنى الذي نزلت من أجله الآيةِ الشريفة ، فقد ذهبت أكثرُ تفاسير المسلمين إلى أنَّ "ذكرى" مربوطةٌ دلاليا بـ "كتاب" الوارد في بداية الآية الشريفة ، فيكونُ المعنى " هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد، لتنذر به من أمرتك بإنذاره، وذكرى للمؤمنين"(الطبري٢٧٩،٢٠٠٠) ، وعلى هذا من المكن الاقتصار على وجهين من الأوجه النحوية المطروحة ، إمّا النصب عطفا على "لتنذرَ" ، أو الرفع عطفا عل "كتاب"(الطبري٢٧٩،٢٠٠٠) ؛ لأنَّ علم الإعراب كما ذهبَ ابنُ فارس

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

(٣٩٥هـ) علمٌ تُميّزُ به المعاني ، وبه يُتَوصّلُ إلى أغراض المتكلمين(الزجاجي١٩٨٦،٦٩)، وآياتُ كتابِ اللهِ وقفٌ على معانٍ يحددُها السياق الذي ترِدُ فيه ويتّضحُ محلّها الإعرابي تبعا لذلك .

إنَّ تعصّبهم لنظرية العامل فرضَ عليهم تأويلات للنّص جعلت ما يترتب عليه من معنى مختلفا ، ممّا يُحدثُ تعددا في بيان معانيه ومقاصده ، فكونُ اللفظةِ عُمدةً تختلفُ عن كونها فضلة ، فالأُولى لا يمكنُ الاستغناء عنها لتمام الكلام ، والثانية يؤتى بها بعد تمام الكلام ، فنجدُهم يجعلون اللفظة عمدةً في أحد أوجهها ، ويجعلونَ اللفظة نفسها في الآيةِ الكريمةِ نفسِها فضلة ، من ذلك ما وجّهوا به في بيان موضعِ ﴿تَرَوْنَهَا﴾ من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الرعد ٢ ، ذهبوا إلى أنَّ موضع الجملةِ الفعلية من الآيةِ الكريمة يحتملُ ثلاثةَ أوجه ، الأوّل يكونُ نعتا لـ﴿ عَمَدٍ﴾ ، والثاني أنْ تكونَ في نصبٍ على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، والثالث أنّها لا محلَّ لها من الإعراب مقطوعة عمّا قبلَها تركيبيا (النحاس ١٤٢١ ، ٢١٨/٢ ، القيسي ١٤٠٥ ، ٣٩٦/١ ، العكبري ، ٧٥٠/٢) .

إنَّ الأساس الذي يُبنى عليه الوجه النحوي يجبُ أنْ لا يُفتقَ عن المعنى ؛ " لأنَّ عزلَ معاني النحو عن النحوِ مساءةٌ به بالغة ، وجنوحٌ به عن السبيلِ السويّ أيّ جنوح ، وتجريدٌ للنحوِ من روحِه ، حتّى يصيرَ جسما بلا روح ، وإهابا بلا محتوى"(الجواري ١٩٧٤ ، ١٦) ، فإنْ سلّمنا بهذا المذهب الفكري السليم وأسقطناهُ على توجيهات النُحاة للفعل في هذه الآية الشريفة سنكتفي بالوجه الأول ؛ لأنّ المُفسّرين قد سلّموا بكون "ترونها" نعتا لـ "عمد" ، وذهبوا إلى طرحِ المعاني المحتملة للعمد ، فتارةً أوّلوها بأنَّ دلالة "ترونها" أنّها بغيرِ عَمَدٍ، أو أنّها بِعَمَدٍ لكن لا نراها(القيرواني ٢٠٠٧ ، ٢٧٠) .

ومن العوامل غيرِ اللفظية عاملُ رفعُ الفعل المضارع ، فقد جعلوا عاملَ الرّفع وقوعُهُ موقعَ الاسم ، فهو بمنزلةِ المبتدأ ، ولا يتأثر موقعه بعد الاسم سواءٌ أكانَ الاسمُ مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا (السيرافي١٩٥٥ ، ٤٥٧) ، ومن ذلك بيانهم علّة رفع الفعل المضارع ﴿تخاف﴾ من قولِهِ تعالى : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ طه ٧٧ ، فقد طرحوا أكثر من توجيه لرفعه ، فمنهم مَنْ عزا رفعه كونه حالا من فاعل الجملة وهو موسى "عليه السلام" حملا على أنّ الجمل بعد المعارف أحوال ، ومنهم من علّلَ الرفع على القطع أو الاستئناف ، فَقَطَعه عمّا قبله ، ومنهم مّن جَعَله نعتا لـ"طريق" بعد تقدير "فيه" حملا على أنَّ الجمل بعد النكرات صفات(الفراء ، ١٨٧/٢، النحاس١٤٢١ ، ٣٥/٣، القيسي ١٤٠٥ ، ٤٧٠/٢) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

إنَّ النُحاة في كثيرٍ من المواضع قدّموا الوجه النحوي ، وأعملوا فكرهم في توجيهه ، وجعلوه أوّلا ثم ذهبوا إلى المعنى والتفسير ، والحالُ أنَّ المفسرين في هذا المورد وجّهوا رفع الفعل المضارع أنّهُ استئنافٌ للمعاني التي قبله ، وبذلك تكونُ علّةُ رفعهِ أنّه مُستأنفٌ لا عاملَ قبله وأدّى معنى مستقلّا (الطبري ٢٠٠٠ ، ٣٤٤/١٨) .

أثر التقدير في تعدُّد الأوجه الإعرابية

التقدير من مظاهر الخَلْق اللفظي على النّص (الأزهري ٢٠٠١ ، ١٦/٧) ، ومظهر من مظاهر التأويل (أبو المكارم ٢٠٠٧ ، ٢٠٥) ومن وسائله " التي يلجأ إليها عالم اللغة لتفسير المخالفة التي قد تحدث بين القاعدة أو القانون اللغوي وبين النصوص المستعملة؛ رغبةً في تحقيق قدر مناسب من التوافق بينهما " (أبو المعاطي ١٩٩٣ ، ١١) ، وعلى ما ذُكر فيمكنُ عدُّ التقدير محاولةً للوصول إلى العامل المحذوف .

وقد لجأ النحويون إلى ظاهرة التقدير يهدفُ إلى " تصحيح قواعدهم التي ذكروها عن طريقِ تسويغِ ما يختلفُ مع هذه القواعد من نصوص تقبلُ التسويغَ ورفض ما سواها" (أبو المكارم ٢٠٠٧ ، ٢٠٤) ، ويبدو أنَّ سببَ تقديراتهم هو توجيهُ الحركةِ الإعرابية لا أكثر ، وانسحبَ هذا المنهج إلى آياتِ كتابِ اللهِ تعالى في غيرِ موضعٍ ، من ذلك توجيههم حذف نون الفعل المضارع "يقيموا" في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ابراهيم ٣١ ، فحينَ رأوا حذفَ نونه دون عاملٍ لفظي وهذا ما يتعارضُ وقواعدهم الوضعية قدّروا العامل ، فتارةً قدّروا له "لامَ الأمر" وأوّلوه بـ " ليقيموا" (الزجاج ١٩٨٨ ، ١٦٣/٣) ، وتارةً أُخرى جعلوه جوابا لطلبٍ محذوفٍ ، والتقدير " قُلْ لهم يُقيموا الصّلاةَ يُقيموا" ، وفي أُخرى علّلوا حذفَ النون بأنّهُ واقعٌ في جوابِ "قُلْ" (القيسي ١٤٠٥ ، ٤٥١/١) .

ويبدو أنَّ نظرية العامل متجذّرة في فكر النُحاة ، فمنهجهم الذي ساروا عليه في توجيه أواخر الكلم يقومُ على " الاستنتاج العقلي ، والتعليل ، والتقدير ، والتأويل ، ويلغي كلَّ ما ألزموا به أنفسهم من مقياسٍ ينبني على إدراك العلة "(المخزومي ١٩٨٦ ، ٢٠) ، لذلك كانَ هدفهُم إيجادَ توجيهٍ يتلاءم وحدودهم النحوية ، حتّى بلغَ الأمرُ إلى تقدير العامل وإبقاء عمله .

وفي المنهج نفسه وجّهوا رفعَ الفعل "تؤمنون" في قوله تعالى :﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾الصف١١، فمنهم مَنْ عدّهُ أمرا بمعنى الخبر ، والتأويل " آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله، فهو أمرٌ جاء في لفظ الخبر"(الاصبهاني١٩٩٥، ٤٣٨)، وهو

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

قول الأصبهاني(٥٣٥هـ) الذي استعمل أداة القياس لإثبات صحة ما ذهبَ إليه ، فعلّلَ قبول مجيء الخبر بمعنى الأمر أنَّ الأمر قد يأتي بمعنى الخبر(الاصبهاني ١٩٩٥، ٤٣٨) ، واستدلَّ بقوله تعالى : ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾ مريم ٧٥ ، فلم يراعِ اختلاف السياق والمناسبة والدلالة في الاستدلال بنصّين شريفين قد لا يتفقان سياقيا ودلاليا .

وتحكّمت نظرية العامل بمذهبِ أبي الحسن الباقولي (٥٤٣هـ) في الآيةِ الكريمة ، فعَمَدَ إلى إرادةِ "أنْ" ، وما أنْ حُذِفت عادَ الفعلُ "تؤمنون"مرفوعا " كأنه: هل أدلكم على أن تؤمنوا، على أنه بدل من "تجارة" فلما حذف رفع، فيكون المعنى معنى "أن" ، وإن حذفت، وأن يكون بمعنى "آمنوا"(الباقولي ١٤٢٠، ٨١٢/٢) .

وذهبَ العُكبريّ (٦١٦هـ) إلى أنّ الفعلَ تفسيرٌ لـ "التجارة" الواردة في الآية الشريفة ، فجازَ أن يكونَ في موضعِ جرٍّ على البدلية(العكبري ، ١٢٢١/٢) ، وتقدير المحالّ الإعرابية على التقدير كانت الأساس فيما ذهبَ إليه العُكبريّ .

لمسنا فيما مرَّ ذكرُه أنَّ النُحاة قد قدّموا العلامة الإعرابية للتفريق بين الأبواب النحويّة ، فراحوا يُقدّرون ويؤولون لكي يُسايرُ النّص ما اعتادوهُ من حدودٍ ، أمّا القرائن اللفظية والمعنوية فلم يُهملوها لكنّهم جعلوها بالمرتبة التالية من تفكيرهم ، وجعلوا النحوَ جسدا جامدا لاروحَ فيه ، في حين أنَّ النحوَ" وسيلة من وسائلِ لإظهار المعنى وإيضاحه ، يُراد به الإفصاح المبين عمّا يقصدُ إليه المتكلم"(الجواري١٩٨٤، ٢٩) .

ومن تقديراتهم أنّهم ذهبوا إلى تضمين الحروف أكثرَ من معنى ، على الرّغمِ من أنّهم أنفسهم قد اختلفوا في المسألة ، فالخلاف في تناوبِ الحروفِ بيّنٌ بينهم، فالبصريون منعوا وقوعَ حرفٍ محلَّ حرف؛ لأنَّ كلَّ حرفٍ لا يدلُّ إلّا على ما وُضعَ له ، والكوفيون أجازوه ويحملون على الظاهر في وضع الحرف موضعَ غيره (ابن جني ٤٣٥/٢) ، " وأهلُ البصرةِ يُبقونَ الحرفَ على معناهُ الذي عُهدَ فيه ، أمّا بتأويلٍ يقبلُه اللفظ ، أو بأنْ يجعلوا العاملَ مُضمّنا معنى ما يعملُ في ذلك الحرف (الأنباري ٢٠٠٥ ، ٤٧/٢) .

من ذلك تضمينهم "الكاف" الواردة في قوله تعالى : ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الانفال ٥ لأكثرَ من معنى ، فذهب أبو عُبيدة (٢٠٩هـ) إلى أنَّ الكاف في النص الكريم بمعنى "واو القَسم" و "ما" بمعنى الذي ، ليكونَ المعنى والذي أخرجَكَ(أبو عبيدة ١٣٨١ ، ٢٤٠) ، وطرحَ الأصبهاني(٥٣٥هـ) إلى أنّ الكافَ بمعنى "الباء" ، والوجه الثالث للكاف وعليه وأكثر النُحاة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

والمفسرين إلى أنّها للتشبيه ، لكنّهم اختلفوا في المُشبّه به وليس هو محلّ بحثنا ، إلّا أنَّ ابنَ قُتيبة (٢٧٦هـ) قد ردَّ كونها للتشبيه ؛ إذ " لم يتقدّمْ من الكلام ما يُشبّهُ به إخراجُ الله إيّاه"(ابن قتيبة ، ٢٧).

إنَّ التراكيب القرآنية أوسعُ أُفقا من العبارات الوضعية شعرا كانت أم نثرا ، وهي ترتبطُ بالجو العام للنّص الشريف ، ولا يليقُ إسقاطُ الحدود النحوية بمجملها على النصوص الشريفة ؛ لأنَّ " العبارة القرآنية تتصرّفُ في حروفِ الجرّ تصرُّفا لا توافقُهُ قواعدُ النحوِ ، ولا أُصولُ اللغة التي قَصُرت في الإحاطة به فانتقصت في الدقّة في أداء المعاني على الوجه الذي أدّتهُ العبارة القرآنية"(الجواري١٩٧٤ ، ٥٦) ، والنحاة والمفسّرون عدّوا الكاف في هذا النص الشريف للتشبيه من المُسلّمات ، فلا ضرورةَ لعدّها بمعنى الباء أو للقسم ؛ لأنّ دلالة الآية ليست بموردِ القسم أو أي معنى من معاني الباء الجارة

إنَّ من أُهمّ وظائف الحروفِ هي الإبلاغُ عن الفعلِ أو ما يكونُ في حكمهِ (الجواري ١٩٧٤، ٥٠) ، وتحديدُ معاني الحروفِ لاسيما في كتابِ الله قد خاضَ فيه النحويون والمفسرون ، فتعدّدت الأوجه المعنوية للحرف ، وهذه المرامي لا يُجيدُها إلّا مَن خَبِرَ النحو والمعاني ، وأتقنَ دقائقه ، واجاد فتح مغاليقه ، وحملا على ذلك تعدّدت التأويلات ، وتنوّعت التقديرات ، وأُثقِلت تفاسيرُ بعضُ الآيات ،

ومن علل تعدُّد الأوجه الإعرابية في النصوص القرآنية هو فهم النحويّ أو المُفسّر للنّص فيلجأ إلى إعرابه أو بيان موضعه النحوي تبعا لتأويل الآية ، والأمثلةُ تترى ، منها بيان محل جملة "أنّ" في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾آل عمران ١٨٢

فقد طُرحت في بيان محلها ثلاثةُ أوجه ، فقيل أنّ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ في موضعِ نصبٍ عطفا على "ذلك" في صدر الآيةِ الشريفة ، مع تأويل ناصبٍ لاسمِ الإشارة ، فيكونُ التأويل " فعلنا ذلكَ بما قدّمت أيديكم وبأنَّ اللهَ ليسَ بظلّامٍ للعبيد "(الفراء ، ٤١٣/١) ، وأوجدوا علّة أُخرى للنصب ، فذهبوا إلى أنّ الجملة منصوبة بنزعِ الخافض ، والتقدير " وبأنَّ اللهَ"(القيسي ١٤٠٥ ، ٣٤٩/١).

أمّا الوجه الآخر فهو أنَّ الجملةَ في موضعِ رفعٍ ، واختلفتْ تقديراتهم لتعضيدِ هذا الرأي ، فمنهم مَن قدّرها " والأمرُ أنَّ اللهَ ليسَ بظلّامٍ للعبيد"(النحاس ١٤٢١ ، ٦٢/٢) ، فتكونُ الجملةُ خبرا للمبتدأ ، ومنهم مَنْ وجه الرفع بأنّها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديرهُ "وذلك"(القيسي ١٤٠٥ ، ٣٤٩/١).

ومنهم مَن جعلَ موضعها موضعَ خفضٍ عطفا على الاسم الموصول في قوله تعالى : ﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ، فيكونُ التأويل "وبأنَّ الله "(النحاس ١٤٢١ ، ٦٢/٢) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

وبالرجوع إلى كتب التفسير سيتّضحُ جليا موضع التركيب من الإعراب ، فيضعف غيرُهُ من الأوجه الإعرابية ، ومنهم تأويل الطبريّ (٣١٠هـ) للنص الشريف " بما أسلفت أيديكم واكتسبتها أيام حياتكم في الدنيا، وبأن الله عَدْل لا يجورُ"(الطبري ٢٠٠٠، ٤٤٧/٧) .

وقد يلجأُ قسمٌ من النُحاة إلى التقدير مع عدمِ الحاجةِ إليه ؛ لوضوح المقصد من النص الشريف ، وكفاية ألفاظ النّص للتعبير عن مقاصده ، فلا ضرورةَ للجوء إليه ، ولا ناتجَ سوى إجهاد النص الشريف وإثقاله بتعدد الأوجه من ذلك بيانهم لمحل الاسم الموصول "مَن" مِن الإعراب في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الانفال ٦٤ ، فقد طرحَ النُحاة والمفسّرون وجهين له ، الأول كان في موضعِ نصبٍ ، لكنّهم اختلفوا في علّةِ نصبه ، فذكر الفرّاء أنّه منصوبٌ على التفسير(الفراء،٤١٧/١) ، واختلف النحّاس في علّة النصب فذهبَ إلى أنّه منصوبٌ عطفا " على الكاف في التأويل ، أي : يكفيكَ اللهُ ويكفي مَنِ اتّبعك"(النحاس١٤٢١، ١٠٣/٢) ، وإليه ذهب الزجّاج أيضا (١٩٨٨ ، ٤٢٣/٢).

والوجه الثاني للاسم الموصول هو في موضعِ رفعٍ ، وتعدّدتْ عللُ الرفع ، فمنهم مَنْ عدّه معطوفا على لفظ الجلالة ، ومنهم من جعلهُ مبتدأ والخبرُ محذوف ، وتأويل النص " ومَن تبعك من المؤمنين كذلك " ، وذكروا أيضا أنّه في موضعِ رفعٍ عطفا على "حسب" ، وقبّحوا ذلك لكراهة عطفه على لفظ الجلالة(القيسي ١٤٠٥ ، ٣١٩/١).

ويبدو أنَّ المُحدثين ممن أعربوا كتابَ اللهِ تعالى قد انتبهوا لهذا التعدد في وجوه الإعراب ، والتفتوا للوجه الذي يتلاءم وتفسير النص الشريف ، فذكر الدعّاس أنَّ "الواو عاطفة ، و"مَن" خبرٌ لمبتدأ محذوف وتقديره : وحسبُ مَن اتّبعك ، والجملة الاسمية معطوفة"(الدعاس ١٤٢٥ ، ٤٣٧، ٤٣٨).

وقد يتّفقونَ في موضع الحرف وما بعده من الإعراب ، لكنّهم يختلفون في علّة ذلك الموضع ، فتتعددُ تقديراتهم ، من ذلك ما أوردوا في قوله تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يونس ٤٥ ، في بيان موضع الكاف وماتلاه من الإعراب ، فقد اتّفقوا على أنّه في موضعِ نصبٍ ، وطرحوا اكثر من تعليل للنصب ، فقد تصدّر النصبُ على الحالية تلك التعليلات ، ليكونَ حالا من الضمير في "يحشرهم" ، أمّا الثاني فهو منصوبٌ لأنّه صفةٌ من الظرف "يوم"(الفارسي ١٩٩٣ ، ٣٠٠) ، والثالث أنّه " صفة لمصدر محذوف تقديره ويوم يحشرهم حشرا كأَن لم يلبَثوا قبله إلَّا ساعة"(القيسي ١٤٠٥ ، ٣٤٧/١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

وقد يوجهون الحرف فيقدّرونَ معناه ونوعه على خلاف ما يقتضيه النّص الشريف ، فترى المفسّرين في وادٍ والنحويين في آخر ، فتجدُ أكثرَ الآراء بعيدةً عن روح النّص ، من ذلك ما اختلفوا فيه في بيان نوع "ما" في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾ يونس ٨١ ، في قوله جلّ ذكره "ما جئتم به" ، إذ ذهبَ قسمٌ منهم إلى عدِّها موصولية بمعنى "الذي" وجملة "جئتم به" صلة لها ، و"السحرُ" خبرا للمبتدأ ، وقيل : السحرُ خبرٌ محذوف المبتدأ ، والتقدير : هو السحرُ ، ومنهم مّن ذهب إلى كونها للاستفهام ، و "جئتم به" خبرا لها(أبو عبيدة ١٣٨١ ، ٢٨٠) ، وذهبَ الفرّاء مذهبا ثالثا في بيان نوع "ما" فذكر أنّها للجزاء ، وجئتم الشرط ، وجوبها مضمر الفاء ، والتقدير : فإنَّ الله سيُبطِلُه(الفراء ، ٤٧٥/١).

ولو عدنا إلى كتب التفسير لوجدنا أنَّ النصّ في موضع الإخبار لا الاستفهام ، فرجّحَ الطبريّ : " وجه الخبر لا على الاستفهام، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه، لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه، أي شيء هو؟"(الطبري ٢٠٠٠، ١٦٠/١٥).

النتائج

١. بالجمع بين إعراب الآية الكريمة ودلالتها تسقط الكثير من الأوجه الإعرابية ؛ لأنّها لا تتلاءم وروح الآية ، وبالرجوعِ إلى كتبِ التفسيرِ نجدُ أنَّ هناك تعسُّف في تعدد بعض الأوجه الإعرابية التي تبتعدُ عن المعنى الذي نزلت من أجله الآيةِ الشريفة

٢. إنَّ إجراءَ جرد استقرائي لآراء النحاة في أغلب كتب الإعراب وردودهم لكثيرٍ من الأوجه كفيلٌ بإهمال وجوهٍ كثيرةٍ أثقلت كتب الإعراب .

٣. إنَّ النُحاة في كثيرٍ من المواضع قدّموا الوجه النحوي ، وأعملوا فكرهم في توجيهه ، وجعلوه أوّلا ثم ذهبوا إلى المعنى والتفسير ، وفي مواضع كثيرة أهملوا التوجيه المعنوي .

٤. على الرّغم من تزمُّتهم بنظرية العامل إلّا أنّهم أهملوه في بعض المواضع ومالوا إلى المعنى في توجيه قسمٍ من المواضع الإعرابية .

٥- من علل تعدُّد الأوجه الإعرابية في النصوص القرآنية هو فهم النحويّ أو المُفسّر للنّص فيلجأ إلى إعرابه أو بيان موضعه النحوي تبعا لتأويل الآية ، لذا فإنَّ تعصّبهم لنظرية العامل فرضَ عليهم تأويلات للنّص ممّا يُحدثُ تعددا في بيان معانيه ومقاصده .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

٦. من تقديراتهم أنّهم ذهبوا إلى تضمين الحروف أكثرَ من معنى ، على الرّغمِ من أنّهم أنفسهم قد اختلفوا في المسألة ، فالخلاف في تناوبِ الحروفِ بيّنٌ بين علماء المدرستين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. ابن جني ، ابو الفتح عثمان (٣٩٢هـ) ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د ط ، د ت

٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن ، تح: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ت .

٣. ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، صححه : محمد ابو الفضل عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م .

٤. ابن يعيش ، يعيش بن علي (٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، قم له : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .

٥. أبو المعاطي ، كمال سعد ، الحذف والتقدير في بنية الكلمة ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٩٣ .

٦. أبو المكارم ، علي ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٧. أبو عبيدة ،معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، مجاز القرآن تح: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٣٨١ هـ

٨. الأزهري ، خالد ، شرح العوامل المائة الجرجانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .

٩. الأزهري ، محمد بن أحمد (٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٠. الباقولي ،علي بن الحسين بن علي (٥٤٣هـ)، إعراب القرآن ،تح :إبراهيم الإبياري دارالكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت ،ط٤ – ١٤٢٠ هـ

١١. البغوي، أبو محمد الحسين (٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ،ط١، ١٤٢٠ هـ

١٢. الجرجاني ، عبد القاهر (٤٧١هـ) ، العوامل المِائة ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، السعودية ، جدة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .

١٣. الجواري أحمد عبد الستار، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ م .

١٤. الجواري أحمد عبد الستار، نحو القرآن ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .

١٥. الدعاس، أحمد عبيد، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي ، دمشق ،ط١، ١٤٢٥ هـ .

١٦. الرازيّ ، ابو عبد الله (٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

١٧.الزجّاج ، أبو اسحاق (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه ، ، تح : د.عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٨.الزَّجَّاجي، أبو القاسم (٣٣٧ هـ)، الإيضاح في علل النحو ، تح : د. مازن المبارك دار النفائس – بيروت ، ط٥، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م.

١٩.الزمخشري ، جار الله (٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٠.السمرقندي ، نضر بن محمد (٣٧٥هـ) ، بحر العلوم ، تح : محمد علي معوض وعادل احمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .

٢١.السمين الحلبيّ ، أبو العباس (٧٥٦هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، سوريا

٢٢.السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمان (٥٨١هـ) ، نتائج الفكر في النحو ، تح : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٢٣.سيبويه ، أبو بشر (١٨٠هـ) ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٢٤.السيرافي ، أبو سعيد (٣٦٨هـ) ، أخبار النحويين البصريين ، تح : طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٥ .

٢٥.السيوطيّ، جلال الدين (٩١١هـ) ، الاتقان في علوم القرآن ، ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٢٦.الطبريّ، أبو جعفر (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن ،، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م .

٢٧.عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

٢٨.عضيمة، محمد عبد الخالق (١٤٠٤ هـ)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث، القاهرة .

٢٩.العكبريّ، أبو البقاء (٦١٦هـ)، التبيان في اعراب القرآن ، ، تح : علي محمد البجاويّ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، د ت .

٣٠.الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

٣١.الفراء، أبو زكريا (٢٠٧هـ) ، معاني القرآن تح :أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١ ، د ت .

٣٢.القرطبي، ابن مضاء (٥٩٥هـ) ، تح : شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٦هـ . ١٩٤٧م .

٣٣.القرطبي، إسماعيل بن محمد (٥٣٥هـ) ، إعراب القرآن، تح : د. فائزة بنت عمر المؤيد ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض،ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

٣٤.القيروانيّ، أبو الحسن (٤٧٩هـ)، النكت في القرآن الكريم ، ، تح : د. عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٣٥.القيسي ، مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، مشكل اعراب القرآن ، ، تح : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٦.القيسي ،مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ، الهداية الى بلوغ النهاية ، مجموعة رسائل جامعية ، كلية الدراسات العليا والبحث العلميّ ، جامعة الشارقة ، الامارات ، الناشر : مجموعة الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٣٧.الماتريدي، أبو منصور (٣٣٣هـ) ،تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، تح: د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ،ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٣٨.الماوردي ، أبو الحسن (٤٥٠هـ) ، النكت والعيون ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، د ت .

٣٩.المخزومي، مهدي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م .

٤٠.النحاس ، أبو جعفر (٣٣٨هـ)، معاني القرآن ، تح: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط١، ١٤٠٩هـ .

٤١.النَّحَّاس، أبو جعفر(٣٣٨هـ)، إعراب القرآن ، تح:عبد المنعم خليل إبراهيم منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ .

٤٢.الهمذانيّ، أبو يوسف (٦٤٣هـ)، الفريد في اعراب القرآن المجيد ، تح : محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

Sources and references

. The Holy Quran

43.Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman (392 AH), Al-Khasāsīs, ed.: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, ed., ed.

44.Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (276 AH), Interpretation of the Problem of the Qur'an, edited by: Ibrahim Shams al-Din, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, ed.

45. Ibn Hisham, Abu Muhammad, Abdullah bin Yusuf (761 AH), Explanation of the Fragments of Gold in Knowing the Speech of the Arabs, authenticated by: Muhammad Abu al-Fadl Ashour, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

46. Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn Ali (643 AH), Sharh al-Mufassal, Qom by: Emil Badi' Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

47. Abu Al-Maati, Kamal Saad, Deletion and Estimation in the Structure of Words, Dar Al-Andalus for Publishing and Distribution, Egypt, 1993.
48.Abu Al-Makarem, Ali, Deletion and Estimation in Arabic Grammar, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, 1st edition, 2007 AD.
49.Abu Ubaida, Muammar bin Al-Muthanna (209 AH), Metaphor of the Qur'an, ed.: Muhammad Fawad Sezgin, Al-Khanji Library - Cairo, 1381 AH.
50.Al-Azhari, Khaled, Explanation of the Hundred Factors Al-Jurjaniya, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 2nd edition, dt.
51. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed (370 AH), Refinement of the Language, edited by: Muhammad Awad Marib, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
52. Al-Baqouli, Ali bin Al-Hussein bin Ali (543 AH), The Parsing of the Qur'an, edited by: Ibrahim Al-Ibiari, Dar Al-Kutab Al-Masry - Cairo and Dar Al-Kutub Al-Lubaniyya - Beirut - Cairo / Beirut, 4th edition - 1420 AH.
53.Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein (510 AH), Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1420 AH.
54.Al-Jurjani, Abdul Qahir (471 AH), The Hundred Factors, Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, Jeddah, 1st edition, 1430 AH - 2009 AD.
56. Al-Jawari Ahmed Abdel Sattar, Towards Taysir, Study and Systematic Criticism, Iraqi Scientific Academy Press, 2nd edition, 1404 AH - 1984 AD.
57.. Al-Jawari Ahmed Abdel Sattar, Grammar of the Qur'an, Publications of the Iraqi Scientific Academy, 1394 AH - 1974 AD.
58..Al-Daas, Ahmed Ubaid, The Parsing of the Holy Qur'an, Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi, Damascus, 1st edition, 1425 AH.
59. Al-Razi, Abu Abdullah (606 AH), The Great Interpretation and the Keys to the Unseen, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1420 AH .
60.Al-Zajjaj, Abu Ishaq (311 AH), Meanings of the Qur'an and its Parsing, edited by: Dr. Abd al-Jalil Abdo Shalabi, Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
61.Al-Zajjaji, Abu Al-Qasim (337 AH), Al-Idḥāḥ fi Illāl al-Ṣaḥāl, ed.: D. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafais - Beirut, 5th edition, 1406 AH - 1986 AD.
62.Al-Zamakhshari, Jar Allah (538 AH), Al-Kashshaf fi Haqiqat Muzamiyyir al-Tanzil, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
63.Al-Samarqandi, Nadhar bin Muhammad (375 AH), Bahr Al-Ulum, edited by: Muhammad Ali Moawad, Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, and Zakaria Abdel-Majeed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

64.Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas (756 AH), Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun, edited by: Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, Syria .
65.Al-Suhaili, Abu al-Qasim Abd al-Rahman (581 AH), Results of Thought in Grammar, ed.: Adel Ahmed Abd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1992 AD.
66.Sibawayh, Abu Bishr (180 AH), Al-Kitab, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD .
67. Al-Serafi, Abu Saeed (368 AH), News of the Grammarians of Basra, ed.: Taha Muhammad al-Zaini and Muhammad Abd al-Moneim Khafaji, Mustafa al-Halabi Press, Egypt, 1st edition, 1955.
68.Al-Suyuti, Jalal al-Din (911 AH), Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH - 1974 AD.
69.Al-Tabari, Abu Jaafar (310 AH), Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Verse of the Qur'an, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 - 2000 AD .
70.Abdul Tawab, Ramadan, Chapters on Arabic Jurisprudence, Al-Khanji Library, Cairo, 6th edition, 1420 AH - 1999 AD.
71.Adima, Muhammad Abd al-Khaleq (1404 AH), Studies of the Style of the Holy Qur'an, Dar al-Hadith, Cairo.
72.Al-Akbari, Abu Al-Baqa (616 AH), Al-Tibyan fi the Parsing of the Qur'an, ed.: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, ed.
73.Al-Farsi, Abu Ali Al-Hasan bin Ahmed (377 AH), Al-Hujjat li-l-Saba'a, ed.: Badr al-Din Qahwaji - Bashir Juyjabi, Dar Al-Ma'mun for Heritage - Damascus / Beirut, 2nd edition, 1413 AH - 1993 AD.
74.Al-Farra, Abu Zakaria (207 AH), Meanings of the Qur'an, edited by: Ahmed Youssef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi, Egyptian House for Authoring and Translation - Egypt, 1st edition, ed.
75.Al-Qurtubi, Ibn Mudaa (595 AH), edited by: Shawqi Deif, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st edition, 1366 AH - 1947 AD.
76.Al-Qurtubi, Ismail bin Muhammad (535 AH), The Parsing of the Qur'an, ed.: Dr. Faiza bint Omar Al-Muayyad, King Fahd National Library - Riyadh, 1st edition, 1415 AH - 1995 AD.
77.Al-Qayrawani, Abu Al-Hasan (479 AH), Jokes in the Holy Qur'an, ed.: Dr. Abdullah Abdul Qadir Al-Taweel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.